هجرة الكنعانيين إلى بلاد الشام

أن نسب الكنعانيين يعود إلى حام بن نوح وليس إلى سام ، كما ذكر ذلك بعـض الكتاب أما كتابة التوراة فهي أقدم من ذلك ، لأن أكثر الكتاب يهدفون إلى إرجاع الكنعانيين إلى سام بن نوح ، رغم أن سام أخو حام ولكن علم الأنساب يـدرس كل فخذ على حده .

ذكر الدكتور صالح العلي (1) عن قول بارتون حول اللغة الحامية وقـال (وقـد درس بارتون اللغة الحامية وقارنها بالسامية فوجدها تشترك في بعض الكلمـات والصيغ واستنتج أن الساميين والحاميين كانوا منحدرين من أصل واحد تفرعوا منه ، وادعى أن النسب منطقة ملائمة لسكنى الأصل هي شرق أفريقيـا ، فـي منطقة الصومال وأرتيريا ، حيث يسهل عبور الساميين إلى بلاد العرب من باب المندب وكذلك الانتشار في أفريقيا مما اكتسب هذين الإقليمين بعـض الـصفات اللغوية والجسمية المتشابهة) .

ونناقش رأي بارتون حول أصلهم ومكانهم وهجرتهم ونحددها بالنقاط التالية :-

1- أننا نتفق معه بان الساميين والحاميين كانوا منحدرين من أصـل واحـد تفرعوا منه ، وهذا القول ورد في التوراة قبل رأيه بـألفين وخمـسمائة سنه تقريبا .

2- أما السكن الأصلي فأني لاأتفق معه حيث عد الصومال وارتيريا ولو عـاد بارتون قليلا إلى التوراة وعلم الآثار ودرس ملحمة كلكامش حول سفينة نوح (ع) لعلم أن نوح وأولاده قد نزلوا بابل بعد الطوفان ،وإنهم تكاثروا فيها واخذوا اللغة الآرامية ، ثم انتشروا في العـراق والـوطن العربـي

ووصلوا إلى أفريقيا وأوربا واسيا يعني سكن الأصل هو بابـل ومـدنها وليس الصومال أو أرتيريا .

3- ويعتقد أيضا أنتشار العرب في بلاد العرب عبر باب المندب وقد بنى رأيه في هذه الهجرة على نظريته في الأصل من الصومال وارتيريـا ، ولكـن الحفائق التاريخية لاتؤيد هذه النظرية بـل حـصل العكـس ، إن هجـرة الساميين والحاميين من بلاد العرب (الجزيرة العربية ، واليمن) عبـر باب المندب إلى أرتيريا والصومال ، وهذا هو الصواب وليس ماذهب إليه بارتون .

ويعتقد الدكتور احمد سوسة (2):- (أن الكنعانيين هم ا لجماعة الثانية من الهجرات الكبرى التي نزحت من جزيرة العرب إلى الهلال الخصيب ، ويعتقد العلماء أنهم جاءوا إلى بلاد الشام مع الاموريين من أصل واحد ، وقد سماهم اليونان بعدئذ بالفينيقيين ، كما كان يعتقد بان تسمية بلاد كنعان تسمية سامية بمعنى الأرض الواطئة لتمييزها عن المنطقة الجبلية اللبنانيـة المجـاورة ، ولكن رأي الباحثين حديثا يميل إلى اشتقاق اسم (كنعان) من أصـل غيـر سامي حيث يرون أن اشتقاقه من كلمة حورية تعني الصبغ القرمزي ، وكذلك الاصطلاح اليوناني فينيقيا يعني الأحمر الأرجواني ، وهو الصبغ الذي كـان الكنعانيون يصنعونه ويتاجرون به ، وصارت كلمة (فينيقي) تستعمل مرادفة لكلمة كنعاني منذ القرن الثاني عشر ق .م وكان اسم بلاد كنعان يطلـق فـي مبدأ الأمر على الساحل والقسم الغربي من فلسطين ؛ ثم تم استعماله بعدئـذ بحيث يشمل قسما كبيرا من سوريا وأطلق على كل فلسطين أيضا) .

كانت المستوطنات الكنعانية منقسمة إلى دويلات صغيرة محصنة على غـرار دويلات المدن في وادي الرافدين ، وكانت هذه الدويلات في نزاع وحـروب

فيما بينها في الغالب ثم اضطرت إلى التمركز بعدئذ في سفوح جبـل لبنـان للاحتماء بها وهكذا نشأت أهم،المدن الكنعانية فـي سـفوح الجبـال مثـل طرابلس وبترونا وجبيل وبيروت وصيد وصور وعرفة في الجنوب من غزة وعسقلان في الساحل وكانت السيطرة الفرعونية على الساحل الفينيقـي قـد دامت من (2400 – 1200ق.م) . وقد اشتهرت بصناعة السفن ، واختراع الأبجدية الهجائية في العالم ، ويرى الباحثين أن أصل موطنهم البحـرين (3) وهاجروا إلى وادي الفرات ثم انزاحوا إلى لبنان حيث استقروا على الـساحل في ا لمنطقة التي عرفت باسمهم .

أما اليبوسيون فأنهم قبيلة من القبائل الكنعانية سكنوا الجبال حول أورشـليم وأمر الاسرائليون بإهلاكهم (4) واتحدوا مع جملة ملوك غير أنهم انهزمـوا أمام يشوع وقتل ملكهم ادوني صادق (5).

المراجع

1- محاضرات في تاريخ العرب ج1 ص8 .

2- تاريخ حضارة وادي الرافدين ج2 ص406

3- الدكتور حسن عبد العزيز – الفينيقيون وإسـهاماتهم – مجلـة الـدائرة السعودية – العدد الرابع السنة الخامسة عام 1980 م .

4- التوراة – سفر التثنية (1 : 7 و 20 :17)

5- التوراة – سفر يشوع (11 : 1 -9)